Al-Farabi Journal of Humanities, Special Issue of the Ninth Scientific Conference
Volume (2) December (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

# بين الوعي اللغوي والنهضة التنموية مقاربة أدبية لمفاهيم الاستدامة الحديثة

م.م. علي عبد الغفور أسعد/ كلية الامام الاعظم
م.م. محمد قحطان حتروش /مديرية تربية صلاح الدين
م.م. سعدون قحطان حتروش/ مديرية تربية صلاح الدين

M.M. Ali Abd Al-Ghafour Asaad / Al-Imam Al-Aʿzam University College
M.M. Mohammed Qahtan Hatrosh / Salahuddin Directorate of Education
M.M. Saadun Qahtan Hatrosh / Salahuddin Directorate of Education

## الملخص.

يمثّل الوعي اللغوي أحد المرتكزات الجوهرية في تشكيل المفاهيم المعاصرة للتنمية المستدامة، إذ إن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل إطار معرفي تُبنى داخله الرؤى التنموية وتتكوّن عبره السرديات الحديثة في مواجهة التحديات البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، يسعى هذا البحث إلى مقاربة العلاقة بين الأدب والوعي اللغوي من جهة، وبين مسارات التنمية المستدامة من جهة أخرى، عبر تحليل كيفية إسهام الخطاب الأدبي في بناء الوعي العام، وتوجيه التفكير الجمعي نحو ممارسات أكثر استدامة، ويعتمد البحث منهجاً وصفياً تحليلياً يستنطق النصوص ويستكشف قدرتها على تشكيل اتجاهات تنموية، وقد خلصت الدراسة إلى أن الأدب، بما يمثله من طاقة رمزية وجمالية، قادر على إنتاج وعي تنموي فعّال يسهم في دعم مسارات التنمية وشحذ الإرادة الجماعية للتغيير. **الكلمات المفتاحية** الوعي اللغوي – النهضة التنموية – الأدب – التنمية .

## Abstract

Linguistic awareness constitutes a fundamental pillar in shaping contemporary concepts of sustainable development. Language is not merely a tool of communication, but a cognitive framework within which developmental visions are constructed and modern narratives confronting environmental, social, and economic challenges are formed. This study examines the relationship between linguistic awareness and literary discourse on the one hand, and sustainable developmental paths on the other. It analyzes how literary texts contribute to shaping public awareness and directing collective thinking toward more sustainable practices. The research adopts a descriptive-analytical approach, exploring texts and their capacity to influence developmental orientations **Keywords (English)**Linguistic Awareness – Development – Literature – Sustainability – Discourse

## المقدمة

يمرّ العالم اليوم بتحوّلات متسارعة تتقاطع فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، مما يجعل مفهوم التنمية المستدامة أحد المفاهيم المركزية في الفكر الإنساني المعاصر، ولم يعد تناول التنمية مقتصرًا على الجوانب المادية أو البرامج التخطيطية فحسب، بل اتّسع ليشمل البُعد اللغوي والثقافي والمعرفي، باعتبارها ركائز أساسية لصناعة الوعي الجمعي وبناء الإنسان القادر على مواكبة تحديات العصر، وفي هذا السياق تكتسب العلاقة بين الوعي اللغوي و النهضة التنموية أهمية خاصة، إذ إن اللغة ليست وسيلة تواصل فحسب، وإنما هي مخزن الهوية، وحاضنة الفكر، ومنظومة دلالية تشكّل العقل الجمعي وتوجّه سلوك المجتمع.ويأتي الأدب، بما يمتلكه من قدرة على توليد المعاني وإعادة تشكيل التصورات،

في مقدمة الوسائل الثقافية التي تسهم في بناء هذا الوعي، فهو يعكس نبض المجتمع، ويمثّل مرآة صادقة للتحولات الاجتماعية، ويقدّم رؤى نقدية قادرة على قراءة الحاضر واستشراف المستقبل، ومن خلال الشعر والرواية والسرديات المختلفة، تتجسد القيم الإنسانية والبيئية والاجتماعية التي تقوم عليها التنمية المستدامة، مما يمنح الأدب دورًا محوريًا لا يقل أهمية عن الأطر العلمية والتقنية في دفع عجلة التطور.

## أسباب اختيار الموضوع

١. الحاجة المتزايدة لربط العلوم الإنسانية بمسارات التنمية.

٢. غياب الدراسات التي تقارب الاستدامة من زاوية لغوية أدبية.

٣. الدور المؤثر للخطاب الثقافي في تشكيل الاتجاهات والسلوكيات التنموية.

## فرضية الدراسة

ينطلق البحث من فرضية أساسها: أن الوعي اللغوي والخطاب الأدبي قادران على الإسهام في تعزيز مفاهيم التنمية المستدامة عبر بناء سرديات ثقافية فاعلة تغيّر السلوك الجمعي.

## هيكلية البحث

يتكون البحث من مبحثين، في كل منهما ثلاثة مطالب:**المبحث الأول: الوعي اللغوي ودوره في تشكيل الفكر التنموي** المطلب الأول: مفهوم الوعي اللغوي وصلته بالبناء المعرفي المطلب الثاني: اللغة كأداة في صياغة الوعي التنموي الحديث المطلب الثالث: أثر الخطاب اللغوي في التوجيه الاجتماعي نحو الاستدامة **المبحث الثاني: الأدب والاستدامة: رؤية تحليلية للعلاقة** المطلب الأول: الأدب بوصفه حاضناً لقيم التنمية

- المطلب الثاني: السرديات الأدبية ودورها في تشكيل الوعي بالتحديات المعاصرة المطلب الثالث: الأدب والتنمية المستدامة: نحو نموذج ثقافي نهضوي.

## المبحث الأول: الوعي اللغوي ودوره في تشكيل الفكر التنموي

### المطلب الأول: مفهوم الوعي اللغوي وصلته بالبناء المعرفي

يُعدّ الوعي اللغوي أحد أهم المداخل المعرفية لفهم علاقة الإنسان بالعالم، إذ تتجسّد اللغة بوصفها أداة كاشفة للواقع ومشكّلة في الوقت ذاته للوعي به، فاللغة ليست ألفاظاً يتبادلها الناس فحسب، بل هي نسقٌ فكري يُعبّر عن رؤية الإنسان لوجوده، وعن قدرته على تفسير الظواهر وصياغة المفاهيم؛ ولذلك ذهب العلماء إلى أنّ اللغة وعاءُ الفكر وروحه، وأنّ كلّ توسّع في ملكة الإنسان اللغوية ينعكس مباشرةً على قدرته المعرفية والتحليلية [١]وقد أثبتت الدراسات اللسانية والفلسفية أنّ الوعي اللغوي يشكّل الأساس الجوهري لما يُسمّى بالهندسة الذهنية" التي تنظّم طريقة ف[٢]هم الإنسان للعالم. فالألفاظ ليست محايدة، بل تحمل شحنات معرفية وتصورات ثقافية، وتعمل بوصفها مفاتيح لفهم المفاهيم المعقّدة، ولا سيما تلك المرتبطة بالتنمية، والاستدامة، والتحوّل الاجتماعي. ومن هنا يُنظر إلى الوعي اللغوي باعتباره قدرة على إدراك العلاقات العميقة بين اللغة والفكر، بين الدالّ والمدلول، وبين التعبير والتفسير.وعندما يكتسب الفرد وعياً لغوياً راسخاً، يصبح قادراً على قراءة الخطاب التنموي المعاصر قراءة نقدية واعية، وفهم ما يتضمنه من مفاهيم جديدة مثل :*الاستدامة، الحوكمة، التنمية البشرية، الاقتصاد الأخضر، رأس المال الاجتماعي*، فهذه المصطلحات ليست مجرد إشارات لغوية، بل هي منظومات فكرية متكاملة تعبّر عن اتجاهات تنموية عالمية. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني قديماً إلى أن المعنى لا يتجلّى إلا من خلال نظْم لغوي محكم، وأنّ قوة الفكر من قوة اللغة التي تُعبّر عنه إنّ علاقة الوعي اللغوي بالبناء المعرفي علاقة تبادلية؛ فكلّما ازداد الوعي باللغة ازدادت قدرة الإنسان على إنتاج المعرفة، وكلّما توسّعت معارفه ازدادت حاجته إلى لغة أدق وأوضح. وهذا ما يفسّر الحاجة المتصاعدة في عصر التنمية المستدامة إلى صياغة خطاب لغوي علمي قادر على نقل المفاهيم وصناعة الوعي. فاللغة هنا ليست مجرّد وسيلة تعليم، بل وسيلة تغيير، إذ تسهم في ترسيخ مفاهيم المسؤولية البيئية، والعدالة الاجتماعية، والحوكمة الرشيدة، والتخطيط الاستراتيجي للمستقبل.ومن خلال هذا الدور تتضح أهمية الوعي اللغوي في بناء المجتمعات الحديثة. فالمجتمع الذي يمتلك وعياً لغوياً متقدّماً يكون أكثر قدرة على الحوار، وعلى النقد، وعلى استيعاب التحولات التنموية الكبرى. كما يصبح أكثر استعداداً للتفاعل مع مفاهيم الاستدامة التي تتطلب وعياً عميقاً ودقيقاً بالمفاهيم وتداخلاتها. وقد أشار الجاحظ إلى أن البيان هو الطريق الأقوى لتأثير الإنسان في غيره، وأنّ الوعي بالكلمة يفتح أبواباً من الإدراك لا تُفتح بغيرها [٣] وهكذا يتبين أن الوعي اللغوي لا يشكّل فقط مهارة لغوية، بل هو منظومة معرفية كبرى تُسهم في تشكيل الفكر، وتطوير

منهجية التفكير، وتعزيز القدرة على التعامل مع قضايا التنمية والاستدامة. ومن دون هذا الوعي، تصبح الخطابات التنموية كلمات فارغة لا تجد طريقها إلى الفعل.

**المطلب الثاني: اللغة كأداة في صياغة الوعي التنموي الحديث**

تُعدّ اللغة من أهم الأدوات التي تسهم في صياغة الوعي التنموي الحديث، لأنَّها الإطار الذي تُبنى داخله المفاهيم، وتُصاغ من خلاله الرؤى والسياسات، وتُنتج بوساطته الخطابات المؤثرة في توجيه المجتمعات، فاللغة هنا ليست وسيلة تواصل فحسب، بل وسيلة بناء وتغيير، وهي القناة التي تنتقل عبرها الأفكار التنموية من مجرد تصوّرات نظرية إلى مفاهيم عملية قابلة للتطبيق.وقد أثبتت التجارب العالمية في التنمية أنّ أول خطوة في أي مشروع تنموي ناجح تبدأ بإعادة صياغة المفاهيم لغوياً، لأن المصطلح هو المفتاح الأول لصناعة الوعي. ولذلك ظهر في السنوات الأخيرة ما يُعرف بهندسة الخطاب التنموي الذي يشتغل على اختيار المصطلحات، وضبط المفاهيم، وتشكيل لغة تنمية قادرة على التأثير في الجمهور وصانعي القرار على حدّ سواء. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن دقة اختيار اللفظ وجمال نسقه يعكسان دقة المعنى وقوته [٤]

**وتتجلى أهمية اللغة في الوعي التنموي من خلال ثلاثة مسارات رئيسة:**

**أولاً: اللغة بوصفها مولّداً للمفاهيم الجديدة**إن مفاهيم التنمية المستدامة ذاتها وُلدت عبر اللغة، إذ لم يكن لها حضور واضح قبل صياغة خطابها المصطلحي. فمصطلحات مثل :الاقتصاد الأخضر، التمكين، الحوكمة، الاستدامة، التحوّل الرقمي، العدالة البيئية، أصبحت اليوم جزءاً من وعي المجتمع لأنها صيغت لغوياً بطرق دقيقة وموجزة. وقد أكد اللغويون أنّ ضبط المصطلح هو ضبط للفكرة ذاتها [٥]

**ثانياً: اللغة أداةٌ لتوجيه الرأي العام نحو الوعي التنموي**لا يمكن لأيّ مشروع تنموي أن ينجح دون خطاب لغوي قادر على إقناع الجمهور. فاللغة ليست محايدة؛ بل تحمل رؤية وموقفاً واتجاهاً، والخطاب التنموي حين يُصاغ بلغة واضحة، قوية، شمولية، يكون أكثر قدرة على تحريك المجتمع نحو الفعل، بخلاف الخطاب الضبابي الذي يخلق فجوة بين الفكرة وتطبيقها، وقد ذهب البلاغيون إلى أن البيان يُعدّ المبدأ الأول في التأثير الاجتماعي [٦].

**ثالثاً: اللغة وسيلة لتشكيل الهوية التنموية للمجتمع**إنّ المجتمعات التي تمتلك خطاباً لغوياً قوياً حول التنمية تكون أكثر قدرة على بناء هويتها المستقبلية، فاللغة في هذا السياق تُعدّ حاملة للقيم: قيمة العمل، المسؤولية، الإبداع، حماية البيئة، التعلّم مدى الحياة. وكل هذه القيم هي ركائز التنمية المستدامة، وقد بيّن ابن خلدون أن اللغة مرآة العمران وأن نهضة الأمم مرهونة بقدرتها على صياغة خطاب حضاري قوي وهكذا يتضح أن اللغة ليست مجرد قوالب لفظية، بل هي أداة استراتيجية في هندسة الوعي التنموي الحديث. وكلّما كانت اللغة دقيقة، راقية، واضحة، شاملة، ازدادت قدرة المجتمع على استيعاب مفاهيم التنمية وتطبيقها عملياً في الواقع. لذلك فإن أي نهضة تنموية تحتاج بالضرورة إلى خطاب لغوي جديد ينسجم مع التحديات والتحولات المعاصرة، ويستطيع بناء وعي جمعي يقود نحو الاستدامة[٧].

**المطلب الثالث: أثر الخطاب اللغوي في التوجيه الاجتماعي نحو الاستدامة**

يُمثّل الخطاب اللغوي إحدى أهم الأدوات المؤثرة في تشكيل السلوك الاجتماعي وتوجيهه نحو تبني قيم التنمية المستدامة، فاللغة ليست مجرّد وسيلة لتمرير المعلومات، بل هي قوة فاعلة قادرة على صناعة الاتجاهات وبناء المواقف وتغيير العادات، لأن الخطاب – كما أشار إليه العلماء – يعمل في داخل الوعي الجمعي بتأثيره الرمزي والنفسي والثقافي ومن ثم فإنّ أيّ مشروع يسعى لترسيخ الاستدامة يحتاج إلى خطاب لغوي ناضج قادر على التأثير العميق والمستمر [٨].

**وتقوم فاعلية الخطاب اللغوي في التوجيه الاجتماعي على ثلاث ركائز أساسية:**

**أولاً: بناء الحسّ البيئي والاجتماعي عبر اللغة**إنّ الكثير من السلوكيات السلبية تجاه البيئة والمجتمع تنتج عن غياب خطاب يوجّه الوعي إلى خطورة التدهور البيئي، وأهمية العدالة الاجتماعية، وضرورة حماية الموارد. فاللغات التي تفتقر إلى مصطلحات بيئية دقيقة تفتقر مجتمعاتها في العادة إلى حسّ كافٍ تجاه البيئة، لذلك فإنّ إدخال مفردات جديدة في الخطاب العام مثل :الاستدامة البيئية، البصمة الكربونية، حماية التنوع الحيوي، يجعل الجمهور أكثر وعياً بالتحديات وأكثر استعداداً لتغيير سلوكه. وقد أكد عبد القاهر الجرجاني أنّ قوة اللفظ وقدرته على التصوير هي التي تخلق المعنى المؤثر في النفس[٩]

**ثانياً: إعادة تشكيل السلوك الجمعي بواسطة السرديات اللغوية**إنّ المجتمعات تُقاد بالسرديات التي تتبناها: سرديات الخوف، الأمل، التغيير، النهضة. والمجتمع الذي يتبنى سردية الاستدامة يصبح أكثر قدرة على تبني ثقافة حماية الموارد وترشيد الاستهلاك. وتُظهر التجارب العالمية أن

الحملات اللغوية المدروسة هي التي تقود التحولات الكبرى في السلوك العام، مثل حملات :التدوير *مسؤولية*، *المياه ثروة وطنية*، وغيرها. وقد بيّن ابن منظور أن اللغة ليست مجرد ألفاظ، بل مستودع ثقافي يختزن العادات والقيم(١٠) .

**ثالثاً: ترسيخ قيم المسؤولية المستقبلية عبر الخطاب**إنّ أحد أهم أهداف التنمية المستدامة هو بناء وعي مستقبلي يدفع الأفراد للتفكير في الأجيال القادمة، والخطاب اللغوي يلعب دوراً محورياً في هذا الجانب عبر صياغة مفاهيم مثل :حقوق الأجيال المستقبلية، إرث الأرض، التنمية التي لا تستنزف الموارد .وتُظهر النصوص الأدبية الكبرى أن اللغة هي التي تبني هذا الوعي بعمق، لأنها قادرة على الربط بين الحاضر والمستقبل، بين الإنسان ومسؤوليته الأخلاقية تجاه الأرض. وقد أشار أرسطو إلى أن الخطاب الأخلاقي يكتسب قوته من تأثيره في الإرادة الإنسانية.(١١)

**وظيفة الخطاب اللغوي في تحويل الاستدامة من مفهوم إلى ممارسة**لا يكتفي الخطاب اللغوي بإنتاج المفاهيم، بل يقوم بتحويلها إلى سلوك اجتماعي عبر التأثير التدريجي في القيم والعادات. فالمجتمع الذي يتلقى خطاباً لغوياً قوياً حول الاستدامة يصبح أكثر استعداداً لتبنّي ممارسات عملية مثل:

- ترشيد استخدام الطاقة،
- تقليل الهدر
- احترام الموارد الطبيعية
- دعم المبادرات الخضراء
- المشاركة في العمل التطوعي البيئي.

وهذا ينسجم مع رؤية ابن خلدون الذي أكد أن التغيير الاجتماعي يبدأ من الوعي اللغوي، لأن الإنسان يتأثر بالكلمة قبل الفعل(١٢)يتضح أنَّ الخطاب اللغوي هو الركيزة المركزية في توجيه سلوك المجتمع نحو الاستدامة، لأنه يمتلك القدرة على:

١. بناء الوعي،

٢. وتحريك الإرادة،

٣. وصناعة التحول السلوكي.

وبذلك يغدو الخطاب اللغوي جزءاً أساسياً من العملية التنموية، بل يصبح الشرط الأول لنجاحها واستمرارها.

## المبحث الثاني: الأدب والاستدامة: رؤية تحليلية للعلاقة

### المطلب الأول: الأدب بوصفه حاضنًا لقيم التنمية

يُعدّ الأدب أحد أهم الحواضن الثقافية التي تُسهم في تشكّل الوعي الجمعي وتوجيهه نحو القيم اللازمة لمسار التقدّم والتنمية، من خلال النصوص الشعرية والروائية والمسرحية والسردية، ينقل الأدب تصوّرات الإنسان عن العالم والحياة، ويشكّل منظومة قيمية قادرة على التأثير في السلوك الفردي والجماعي. وفي وقت تتسارع فيه التحولات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، ينبعث للأدب دورٌ استشرافيٌ وثقافيٌ أساسي في دعم مفاهيم الاستدامة.

**أولاً: الأدب وترسيخ قيم المسؤولية الاجتماعية**تُقدِّم الأعمال الأدبية صورًا حيّة لمعاناة الجماعات الهشّة وتبرز أهمية العدالة والمساواة وكرامة الإنسان؛ لذا فإن الأدب يملك تفوُّقًا في ترسيخ معانٍ إنسانية عبر مخاطبة المشاعر والخيال، بما يفوق كثيرًا خطاب التلقين المباشر، ومن هذا المنطلق يصبح الأدب وسيلةً فاعلة في دعم سياسات التنمية التي تستلزم إشراك المواطن ورفع وعيه بالمصالح العامة.(١٣)

**ثانيًا: الأدب وتعزيز قيم العمل والبناء**تُبرز الروايات ذات الطابع الاجتماعي والشعر الحماسي نماذج من العمل والاجتهاد والإبداع، فتُساهم في تشكيل تصوّر إيجابي للعمل كمحرك للتغيير، الأدب هنا يعمل كقوة نفسية وثقافية تحفّز الأفراد على الاجتهاد والمبادرة، وهو ما ينعكس إيجابًا على قدرات المجتمع الإنتاجية ومساره التنموي.(١٤)

**ثالثًا: الأدب وبناء الوعي البيئي**مع تزايد المخاطر البيئية والتغير المناخي، برز اهتمام نقدي بنماذج الأدب البيئي التي تُعيد ربط الإنسان بالطبيعة وتسلّط الضوء على تبعات الإهمال والاعتداء على الموارد، النص الأدبي، عبر قوته التصويرية، يربط بين المآلات البيئية وحياة الناس اليومية، فيُنشئ حسًّا بيئيًا قادرًا على دفع ممارسات مستدامة. (١٥)

**رابعًا: الأدب وترسيخ قيم الهوية والانتماء**يلعب الأدب دورًا محوريًا في استحضار الذاكرة والتراث، وبذلك يحافظ على هوية المجتمع ويمنحه اتساقًا داخليًا يدعم مسار التنمية. الهوية المستقرة تمنح المجتمع ثباتًا وقابلية للتحديث دون فقدان الجذور الثقافية، مِمَّا يسهم في بناء استراتيجية تنموية متوازنة.(١٦)

**خامسًا: الأدب كمصدر لرأس المال الثقافي**رأس المال الثقافي—المتمثل في المعارف والقيم والمهارات الجمالية—يُعدُّ عنصرًا أساسيًا في التنمية البشرية، والأدب مصدر رئيس لهذا الرصيد لأنه يعزّز الذوق ويطوّر التفكير النقدي ويشجّع الحوار. لذا فإن الاستثمار في الأدب ينعكس إيجابًا على قدرة المجتمع على الابتكار والمشاركة الفاعلة في الحياة العامة. (١٧)

## المطلب الثاني: السرديات الأدبية ودورها في تشكيل الوعي بالتحديات المعاصرة

تُعدّ السرديات الأدبية—بمختلف أشكالها من الرواية والقصة والسيرة والمقامة—مرايا تعكس الوعي الإنساني وتعيد تشكيله أمام التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي يشهدها العصر، وتمتاز السرديات بقدرتها على تحويل الوقائع الجافة إلى صور نابضة بالحياة، بما يجعلها وسيلة مؤثرة في بناء إدراك الناس لمشكلاتهم وطرق مواجهتها.

**أولاً: السرديات بوصفها أداة لكشف التحوّلات الاجتماعية**تعكس النصوص السردية التحولات الاجتماعية في بنية المجتمع، مثل صراع القيم، واتساع الفجوة بين الطبقات، وظهور أنماط جديدة من العيش بفعل العولمة والاقتصاد المعرفي. ومن خلال الشخصيات والأحداث والرموز، تكشف الرواية طبيعة هذا التحوّل وتتيح للقارئ فهمًا نقديًا لواقعه، الأمر الذي يسهم في بناء وعي تنموي قادر على تشخيص العلل.(١٨)

**ثانيًا: السرديات وتمثيل التحديات الاقتصادية والمعيشية**تُبرز الأعمال الروائية مظاهر الفقر، والبطالة، والفساد، والهجرة، والمعاناة اليومية، وبهذا تُسهم في جعل المشكلات الاقتصادية مرئية أمام الرأي العام، وتمارس الرواية هنا وظيفة شبيهة بالتشخيص الاجتماعي؛ إذ تكشف جذور المشكلة وتعيد تفكيكها عبر بناء سردي مؤثر يساعد على تحريك الوعي نحو الحلول

**ثالثًا: السرديات بوصفها وسيلة لمواجهة التحديات البيئية**ظهرت في الأدب العربي والعالمي سرديات تُحذّر من التدهور البيئي، وتهتم بتصوير نتائج التغير المناخي، والتصحر، وضياع الموارد، ومن خلال قصص وروايات تقدّم الطبيعة ككائن حي، تُسهم هذه السرديات في ترسيخ الإحساس بالخطر البيئي، وتوجيه الأفراد نحو سلوك مسؤول تجاه البيئة.(١٩)

**رابعًا: السرديات في مواجهة تحديات التقنية والتحوّل الرقمي**مع صعود التكنولوجيا، برزت سرديات أدبية تناقش ثنائية الإنسان–الآلة، وتطرح أسئلة حول الهوية، والعزلة الرقمية، ومستقبل القيم الإنسانية، وقد أنتج الأدب الحديث تصورًا نقديًا للتقنية، يكشف آثارها السلبية والإيجابية معًا، ويساعد المجتمع على إدراك مخاطر التحوّل الرقمي دون فقدان فرصه.(٢٠)

**خامسًا: السرديات ودورها في بناء الوعي النقدي**يمتلك السرد الأدبي قدرة على إثارة التساؤلات أكثر من تقديم الإجابات، وهذا ما يجعله بيئة خصبة لبناء الوعي النقدي، فالمتلقي عندما يواجه عوالم متخيلة بأبعاد اجتماعية وإنسانية معقدة، يتولد لديه استعداد لتحليل الواقع بعمق ونبذ السطحية في الحكم على الأحداث، ومن هنا تصبح السرديات أداة أساسية في تنمية التفكير التحليلي والقدرة على استشراف الحلول.(٢١)

## المطلب الثالث: الأدب والتنمية المستدامة نحو نموذج ثقافي نهضوي

يمثّل الأدب، عبر امتداده التاريخي ووظيفته التربوية والمعرفية، أحد أهم مصادر القوة الناعمة التي تُسهم في بناء مجتمع قادر على النهوض وتحقيق التنمية المستدامة. فالأدب لا يكتفي بوصف الواقع، بل يشارك في صياغة الوعي، وبناء القيم، وتوجيه السلوك الجمعي، وهو ما يجعله عنصرًا بنيويًا في أي مشروع نهضوي معاصر.

**أولاً: الأدب بوصفه إطارًا مرجعيًا للنهضة**تُظهر التجارب الحضارية أن النهضة الحقيقية تنطلق من بناء وعي ثقافي متين، وأن الأدب كان دائمًا جزءًا أساسياً من هذا البناء. فمن خلال النصوص التي تُجسّد معاني الحرية، والكرامة، والعدالة، والإنسانية، يوفّر الأدب مرجعية تُرشد المجتمع نحو المبادئ التي تُعدّ شرطًا أوليًا لتحقيق تنمية شاملة (٢٢).

**ثانيًا: الأدب ودوره في تعزيز رأس المال الفكري والمعرفي**يُعد رأس المال الفكري — الذي يشمل الإبداع، والوعي، والمهارات العقلية — دعامة أساسية في برامج التنمية المستدامة. والأدب بما يحتويه من صور، ورؤى، وتجارب إنسانية، يوسّع آفاق الإدراك، ويعزز القدرة على التفكّر، ويُنمّي حس الابتكار. وبهذا يصبح الأدب رافدًا حقيقيًا لصناعة جيل قادر على مواجهة أزمات العصر والاستجابة للفرص المتاحة.(٢٣)

**ثالثًا: الأدب وتحفيز السلوك التنموي المسؤول**من خلال نماذج الشخصيات، ومسارات الحكايات، والدروس الأخلاقية، يستطيع الأدب أن يحفّز سلوكًا تنمويًا واعيًا يقوم على احترام القانون، والإخلاص في العمل، والمحافظة على البيئة، والتفاعل الإيجابي مع المجتمع. فالقيم التي تُقدّم في الأدب — خاصةً عندما تُعرض بصور فنية مؤثرة — تُسهم في تشكيل وجدان يساند المشاريع الإصلاحية والتنموية.(٢٤)

**رابعًا: الأدب والاستجابة للأزمات العالمية**أثبتت التجارب التاريخية أن الأدب قادر على امتصاص الصدمات الحضارية الكبرى — كالحروب، والمجاعات، والأوبئة — وتحويلها إلى دروس ثقافية ذات قيمة استراتيجية في بناء المستقبل، فالسرديات التي تناولت الأوبئة، مثل الطاعون

والكوليرا، لم تكن مجرد تسجيل اجتماعي، بل أسهمت في خلق وعي جماعي بضرورة التطور الصحي والإداري، وهذا يجعل الأدب شريكًا أساسيًا في مواجهة التحديات المعاصرة.[٢٥]

**خامسًا: الأدب وصناعة النموذج الثقافي المستدام**إن الجمع بين الوعي البيئي، والعدالة الاجتماعية، والقيم الروحية، والعمل المنتج، يشكّل الأساس لأي نموذج ثقافي مستدام، والأدب، بما يقدّمه من رؤى وطرائق في التفكير، يستطيع أن يبني هذا النموذج من خلال ترسيخ علاقة متوازنة بين الإنسان وذاته، والإنسان والطبيعة، والإنسان والمجتمع، وبذلك يصبح الأدب قاعدة فكرية تنهض عليها خطط التنمية الشاملة.

## الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أنّ العلاقة بين الوعي اللغوي و النهضة التنموية علاقة جوهرية تُسهم في بناء منظومة معرفية وثقافية قادرة على تعزيز مسار التنمية المستدامة. وقد كشفت المباحث أنّ الأدب، بوصفه حاضنًا للوعي وراسمًا لصورة الإنسان في مواجهة تحديات العصر، يمثّل عنصرًا أساسياً في تشكيل رؤية تنموية متوازنة تستجيب لمتطلبات الواقع. ومن خلال التحليل اللغوي والسردي للنصوص، تبيّن أن الأدب يمتلك قدرة استثنائية على بناء القيم، وتحفيز السلوك، وصناعة الوعي، وهو ما يجعله شريكًا معرفيًا فاعلًا في كل مشروع نهضوي.

**وتأسيسًا على ذلك، يمكن استخلاص نتائج رئيسة هي:**

١. أنَّ الوعي اللغوي يشكّل قاعدة معرفية ضرورية لفهم مفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقها، لأنه يساعد على ضبط المصطلحات وتحديد الدلالات وتقليل الاضطراب المفاهيمي.

٢. أنَّ الأدب يسهم في ترسيخ قيم التنمية من خلال تصوير معاني المسؤولية الاجتماعية، والعدالة، والهوية، والعمل، مما يجعله عنصرًا فاعلًا في دعم الثقافة التنموية.

٣. أن السرديات الأدبية تُعد وسيلة فعّالة للكشف عن التحديات المعاصرة كالتحولات الاجتماعية، والمشكلات البيئية، وضغوط التقنية والتحول الرقمي، عبر تمثيلها فنياً في سياقات مؤثرة.

٤. أنَّ الأدب قادر على بناء نموذج ثقافي مستدام يجمع بين الوعي البيئي والنهضة الاجتماعية والالتزام الإنساني، مما يجعله محركًا مهمًا لمسار التطور الشامل.

٥. أنَّ ربط الأدب بالتنمية يعزز رأس المال الثقافي والفكري للمجتمع، وهو ما يُعدّ شرطًا أساسياً لنجاح برامج التنمية البشرية في أي بيئة حضارية.

٦. أن تعزيز الحضور الأدبي في الخطاب التنموي ضرورة استراتيجية يجب أن ترافق السياسات التعليمية والثقافية، لما للأدب من أثر عميق في تشكيل الوجدان وبناء السلوك العام وتوجيه الوعي نحو المستقبل.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم


١. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، تحقيق: زكي الدين شعبان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥.

٢. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٠.

٣. نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٣.

٤. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٧.

٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق: يوسف أسعد داغر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٠.

٦. كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، تحقيق: عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٤.

٧. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٨.

٨. وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١.

٩. الأيام، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٣.

١٠. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي، دار الفكر، دمشق، ٢٠١١.

١١. فن الشعر، أرسطو، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٢. العقد الاجتماعي، جان جاك روسو، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٩.

١٣. الطاعون، ألبير كامو، ترجمة: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، ط٥، ٢٠١٢.

١٤.تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٨، ٢٠١٤.
١٥.نقد النقد، لويس عوض، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٨.
١٦.الشعر الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٠.
١٧.النقد الأدبي الحديث، عبد الله محمد الغذامي، نادي جدة الثقافي، جدة، ٢٠٠٥.
١٨.الأدب والبيئة: دراسات في الأدب الإيكولوجي، محمد خضير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٨.
١٩.الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦.
٢٠.علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوسف وغفوت، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢١.الإنسان والتطور الاجتماعي، علي الوردي، دار ومكتبة المدى، بغداد، ٢٠١٥.
٢٢.الأدب العربي وتحديات العصر الرقمي، عبد الجبار الحمداني، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٢٠.
٢٣.مفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقاتها، سامي الطائي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٩.
٢٤.اللغة والهوية في الفكر العربي الحديث، نادر عبد الواحد، دار الينابيع، دمشق، ٢٠١٧.
٢٥.السرد والتحولات الاجتماعية، نبيل راغب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢.

## هوامش البحث

(١) لسان العرب ، ابن منظور، ٣ /١١٢.
(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،٨٨/١.
(٣) ينظر: البيان والتبيين ، الجاحظ، ٥٥/٢.
(٤) ينظر: أسرار البلاغة ، الجرجاني،٧٤/١.
(٥) ينظر: الرسالة – الشافعي،١٩/١.
(٦) ينظر: البيان والتبيين ، الجاحظ،٥٥/٢.
(٧) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ٤٤/١.
(٨)ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ،٥٥/٢.
(٩) ينظر: دلائل الإعجاز ، الجرجاني،١٠٣/١.
(١٠) لسان العرب ، ابن منظور،٢٠١/٥.
(١١)ينظر: فن الشعر، أرسطو، ص٤١ .
(١٢) مقدمة ابن خلدون ، ٤٤/١.
(١٣) البيان والتبيين، الجاحظ ،٥٥/٢.
(١٤) ينظر: وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي،٩٣/١.
(١٥) ينظر: مروج الذهب ، المسعودي ،٢٠٢/٤.
(١٦) المقدمة – ابن خلدون، ٤٤/١.
(١٧) تكوين العقل العربي ، محمد عابد الجابري،٧١/٢.
(١٨) ينظر: نقد النقد ، لويس عوض،١٢٢/١.
(١٩) كليلة ودمنة، ابن المقفع ،٦٤/١.
(٢٠) ينظر: العقد الاجتماعي، جان جاك روسو،١٣٤/٢.
(٢١) ينظر: فن الشعر، أرسطو،٥١/١.
(٢٢) إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ،١١٢/٣
(٢٣) طبائع الاستبداد،عبد الرحمن الكواكبي،٣٣/١.
(٢٤) ينظر: نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي ،٨٧/٢.
(٢٥) الطاعون،البير كامو،١٠١/١.